

في ذكرى وفاة الشاعر الإسلامي عمر بهاء الدين الأميري... من يتذكر الشاعر الفحل...؟

الجلقة إنفو: صالح محمد ٢٦/٠٤/٢٠١١



كثيرون هم أولئك الذين أثروا حياة الأمة ودافعوا عن حياضها بكل غال ونفيس ، فكانوا كالشعلة المتقدة تنير الطريق وهم بذلك كالشمعة تحترق لتضيء للآخرين سبل السلام ، وما شاعرنا الفحل – الأميري- إلا واحدا منهم ، فهو شاعر متمكن وأديب متبحر ومفكر ذو منظور إسلامي هادف ، فياض الحس مرهف العواطف أضاءت عبقريته جوانب الأدب والشعر العربي.

الأميري حياة كلها عبقرية ونضال:

ولد عمر بهاء الدين الأميري في أسرة محافظة عريقة بحلب في سوريا سنة ١٩١٧ م حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره فشب والأمة الإسلامية والعربية تعيش الفرقة والذل وبطش الإستعمار فكان شديد الحرص على قضايا أمته ووطنه ، شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨ خلال أيام الحرب العربية الأولى مع إسرائيل.

تقلد الأميري عدة وظائف سامية دبلوماسية في بلاده منها تعيينه سفيرا في عدة دول عربية وإسلامية منها العربية السعودية ، بعد ذلك دعي الى المغرب الأقصى من طرف السلطات والهيئات الإسلامية هناك مع نهاية الثمانينات للتدريس بجامعة كاستاذ لباعه الطويل في ميدان العلم والمعرفة.

الأميري مدرسة العطف والأبوة..

لقد كان أستاذنا –رحمه الله- شديد التعلق بأسرته كثير العطف والرعاية والحنان فكان بحق مثال الأب الحاني والمعلم الباني والمخلص المتفاني ، ولقد نظم قصيدة رائعة تبرز معاني هذه الخلال والصفات الراقية تنبئ عن حس مرهف وحب أسري منقطع النظير ، حيث نظمها ذات أيام صيف عندما أرسل أولاده الى حلب ببلده سوريا لقضاء عطلة الصيف هناك وبقي وحده يتجرع مرارة الشوق وعذابات الرحيل والبعد وفراق فلذات الكبد والروح مطلعها:

أين الضجيج العذب والشغب ... أين التشاكس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها أين ... الدمى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونما غرض ... أين التشاكي ماله سبب.
إلى أن يقول:

قد يعجب العذال من رجل ... يبكي وإن لم أبكي فالعجب
هيهات ما كل البكاء خور ... إني وبى عزم الرجال أبوا

تراث عظيم ولكنه مجهول....

ترك -الأميري- ثروة هامة من المؤلفات من دواوين شعرية رائعة تجسدت فيها الرؤية السليمة والإيمان الفياض والحب والإخلاص أثرت الشعر العربي ومكتبة الأدب أشهرها ديوانه - مع الله - بالإضافة الى مجموعة كتب أخرى وكذا بعض الدراسات الفكرية والسياسية القيمة التي فاق عددها ١٢٠ مؤلفا.

ورغم أننا نجهل الكثير عن كل هذه الثروة القيمة إلا أنه كان ذا إهتمام واسع بقضايا أمته ودينه الذي ما انفك يتغنى به في قلبه وفي كل تحركاته ولمساته وهمساته وهو ما تعكسه بوضوح مجموعة القصائد التي ألفها منها قصيدته التي أنشدها وهو على فراش المرض حيث أضيف له دم محبوب منها:

دم من غلتموه في دمي ... يا ترى لا عكر الله دمي
هو مذ كنت وأجرى نبضه ... في عروقي مشرقا كالأنجم
خافق يدأب في تقديسه ... مستجيرا باللطيف الأرحم
هو في قلبي طمأنينة ... دائم الذكر ولو كف فمي.

صراع مع المرض وهموم الأمة....

لقد أصيب الأميري خلال السنوات الأخيرة من عمره بقصور كلوي ألزمه الفراش حيث دخل في صراع مع هذا المرض والذي يستوجب كآخر مرحلة في علاجه عمليات التصفية (الدياليز) لتسهيل سريان الدم داخل الجسم ، وبعد معاناة مرضية شديدة بمستشفى الرياض بالمغرب أسلم الأستاذ الأميري الروح الى بارئها عشية الـ ٢٦ من شهر أفريل ١٩٩٢ م عن عمر يناهز الـ ٧٥ سنة ، مليئة بالحب والتفاني والإخلاص لدينه ولوطنه واستحق بذلك لقب الشاعر الفحل المتميز ، وقد كان آخر ما كتبه قبل وفاته بحوالي خمسة أشهر على ورق مصالح المستشفى الذي كان فيه قصيدة بعنوان - مجد الرضا- مطلعها:

قضاء الله حم لا يرد ... وأنعمه تزيد ولا تعتد
ونكدح في الحياة لنيل جاه ... نعد لذاك أقصى ما نعد
ونفلح مرة ونخبب أخرى ... ويطوي عمرنا أخذ ورد
إلى أن يقول:

ولا أنفك عن تقديس ربي ... فإن تأوه المضطر حمد